ملخّص برنامج الخاتمة - الحلقة(280) / عبد الحليم الغزّي
يا إمام ... هل من خبرٍ أم أنّ الانتظار يطول؟؟؟ (ج٥١)
المشروع المهدوي ما بين التعظيم والتقزيم (ق٢٦)
الجمعة: ١٢/جمادى الاولى/١٤٤٣هـ - الموافق ١٧/١٢/٢٠٢١م

هذا هو الجزءَ **السادسُ والعشرون** منَ العُنوانِ الَّذي مرّ علينا في الحلقاتِ الماضية: **المشروعُ المهدويّ ما بين التَّعظيمِ والتَّقزيم.**
مرّ علينا في الحلقاتِ المتقدِّمة عرضٌ لمجموعةٍ من الفيديوهات الَّتي تُخبرنا عن واقعِ الحياةِ على الأرضِ في زماننا الَّذي نعيشهُ هذا، وفي الحلقةِ الَّتي تلتها كان الحديثُ بنحوٍ إجماليٍّ عن الأسبابِ ووصلنا إلى كواليسِ ثقافةِ العترةِ الطاهرة، وتَبَيَّنَ لنا أنَّ السَّببَ هو غَدرُ الأُمَّةِ بمشروعِ الغدير.
تسلسلَ حديثي حتَّى وصلت إلى أن أقرأ عليكم جانباً من خُطبةِ سلمانَ المُحمّدي الَّتي خَطَبَها بعد أن غَدَرَ القومُ ببيعةِ الغدير ونَصَبوا لهم أئمَّةً، إنَّهم أئمَّةُ سقيفةِ بني ساعدة، غدروا بالغديرِ وغدروا بالأميرِ وقتلوا فَاطِمَةَ صلواتُ الله وسلامهُ على الأميرِ وعلى فَاطِمَة.
أقرأ عليكم من كتاب الاحتجاج للطبرسي/ الجزء الأوَّل/ من خُطبةِ سَلمانَ المُحَمَّديّ وَهُو يُخاطبُ هذه الأُمَّةَ الغادرة المرتدَّة: **أَلَا أَيُّهَا النَّاس اسْمَعُوا عَنِّي حَدِيثِي ثُمَّ اعْقِلُوه عَنِّي** - أي احترموا عقولكم كما أخاطبكم، لا تعبثوا بي شخصياً، لا تُصدِّقوا كلامي، ولكنَّكم اعرضوا كلامي على موازين التمييز، فإن جاء صحيحاً فَصَدِّقوا كلامي حينئذ، لا تُصدِّقوا كلامي لأنَّني أنا فلان الفُلاني أقولهُ، ما قيمتي أنا.
أَلَا وَإِنِّي أُوتِيتُ عِلْماً كَثِيراً فَلَوْ حَدَّثْتُكُم بِكُلِّ مَا أَعْلَمُ مِنْ فَضَائِلِ أَمِيرِ الـمُؤْمِنِين لَقَالَت طَائِفَةٌ مِنْكُم هُوَ مَجْنُون - هُو مَجنون، يقولونَ عن سلمانَ هذا، لكن يا أبا عبد الله قالوا عني إنَّني ماسونيّ! قالوا عنكَ مجنون، وقالوا عني إنَّني ماسونيّ، إنَّهم السيستانيون والدعوتيون - **وَقَالَت طَائِفَةٌ أُخْرَى اللَّهُمَّ اغْفِر لِقَاتِلِ سَلْمَان** - يا أبا عبد الله لا زالوا يُحاولونَ قتلي، إنَّني أُناجيكَ يا أبا عبد الله أيُّها الـمُحَمَّديُّ العظيم يا صاحبَ العاشرة، هكذا نُسَلِّمُ عليه في زيارته.
إلى أن يقول سلمانُ في خطبته: **أَمَا وَالَّذِي نَفْسُ سَلْمَانَ بِيَدِه لَوْ وَلَّيْتُمُوهَا عَلِيّاً لَأَكَلْتُم مِنْ فَوْقِكُم وَمِن تَحْتِ أَقْدَامِكُم** - سلمانُ هنا يتحدَّثُ عن هذه الحقيقةِ عن الارتباطِ الوثيقِ ما بينَ التشريعِ والتكوين، وهو هنا يُحدِّثُنا عن أنَّ الحياةَ على الأرضِ ستأخذُ وجهاً آخر لو أنَّ مشروعَ الغديرِ قد نفَّذتهُ الأُمَّةُ في واقعها.
إلى هذا يُشيرُ سلمان ويتحدَّثُ عن هذا المضمون؛ **أَمَا وَالَّذِي نَفْسُ سَلْمَانَ بِيَدِه لَوْ وَلَّيْتُمُوهَا عَلِيّاً لَأَكَلْتُم مِنْ فَوْقِكُم وَمِن تَحْتِ أَقْدَامِكُم وَلَو دَعَوتُم الطَّيْرَ لأَجَابَتْكُم فِي جَوِّ السَّمَاء وَلَو دَعَوتُم الحِيتَانَ مِنَ البِحَارِ لَأَتَتْكُم وَلَمَا عَالَ وَلِيّ الله** - لَمَا عَالَ لَمَا افتقر وليٌّ من أولياء الله - **وَلَا طَاشَ لَكُم سَهْمٌ من فَرَائِضِ الله** - ستكونُ الأحكامُ والتشريعاتُ صحيحة، لا كما زَورتم الدِّينَ يا أبناءَ سقيفةِ بني ساعدة، ولا كما زَورتُمَ الدِّينَ يا أبناءَ سقيفةِ بني طوسي، حديثُ سلمان مع أبناء سقيفة بني ساعدة وأنا سأُعيدُ الحديث إلى أبناء سقيفة بني طوسي بعد أن أُكملَ قراءة ما قالهُ سلمان.
"لَوْ وَلَّيْتُمُوهَا عَلِيّاً"؛ هذا تشريع، **"لَأَكَلْتُم من فَوقِكُم"**؛ هذا تكوين، هناك ارتباطٌ وثيقٌ ارتباطٌ مفصليّ بين التشريعِ والتكوين، من هنا فإنَّ القُرآن في الآية ٦٧ بعد البسملة من سورة المائدة بشكلٍ صريح يقول: ﴿**وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَه**﴾، آثارُ القضيّة هذه، الدِّينُ كُلُّ الدِّينِ هنا تتجلَّى منافعهُ ، الدِّينُ جاءَ لخدمةِ الإنسانِ ولم يأتي لإيذاءِ الإنسان، السقيفةُ هي الَّتي حوَّلت الدِّينَ وسيلةً لإيذاءِ الإنسان، أتحدَّثُ عن سقيفةِ بني ساعدة وأتحدَّثُ عن سقيفةِ بني طوسي، ما هُما معاً يعودانِ إلى أصلٍ واحد، إلى البرنامجِ الإبليسي.
وَلَكن أَبَيْتُم فَوَلَّيْتُمُوهَا غَيْرَه فَابْشِرُوا بِالْبَلَاء وَاقْنُطُوا مِنَ الرَّخَاء - ويقولُ لهم - **وَقَد نَابَذْتُكُم عَلَى سَوَاء فَانْقَطَعَت العِصْمَةُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُم مِنَ الوَلَاء** - الكلامُ واضحٌ وواضحٌ جِدّاً، سَلمانُ هذا هوَ الَّذي أخبرنا عنهُ الأئمَّةُ صلواتُ الله وسَلامهُ عليهم أجمعين؛ "من أنَّ سَلمانَ المُحمَّديَّ مَن أنكرهُ فَهُو كافر ومَن عرفَه فهو مؤمن"، هذا هو سلمانُ المُحمَّديّ، القضيةُ لا ترتبط بشخصه وإنَّما ترتبطُ بعلمه وعقيدته، مَن أنكرَ علمهُ من أنكرَ مَعرفَهُ فقد أنكرَ معارفَ الصِّراط المستقيم الَّذي يجبُ علينا أن نسيرَ عليه، ومن عَرفَها فقد عَرفَ معارفَ الصِّراط المستقيم الَّذي يجبُ أن نسيرَ عليه، لأنَّ سلمانَ كانَ على الصِّراط المستقيم قطعاً بحسبه، ونحنُ كذلك حينما نسيرُ على هذا الصِّراط قطعاً بحسبنا.
أقرأ عليكم من رجال الكَشي: **بِسنده عَن زُرَارَة، عَن إِمَامنا الباقرِ عن أبيه عَن جَدِّه عن الحُسَينِ عَن عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ صَلواتُ الله عليهم: ضَاقَت الأَرْضُ بِسَبْعَة** - هذه المجموعةُ الزَّهرائيّةُ الأولى، أوَّلُ مجموعةٍ زهرائيّةٍ في تاريخِ الإسلامِ هي هذه - **ضَاقَت الأَرْضُ بِسَبْعَة بِهِم تُرْزَقُونَ وَبِهِم تُنْصَرُون وَبِهِم تُمْطَرُون** - هؤلاء وجودهم الدِّينيّ العقائديّ بحُكم ارتباطهم بِفَاطِمَةَ وآل فَاطِمَةَ هؤلاء وجودهم هذا لهُ أثرٌ تكوينيٌّ، الإمامُ هو الَّذي يقول ما أنا الَّذي أقول - **وَكَانَ عَلِيٌّ يَقُول: وَأَنَا إِمَامُهُم** - ما هو أهمَّ وصف فيهم؟ - **وَهُم الَّذِيْنَ صَلَّوْا عَلَى فَاطِمَةَ صَلواتُ الله عَلَيْهَا** - هذه أوَّلُ مجموعةٍ فَاطِميَّة، أوَّلُ مجموعةٍ زهرائية، هؤلاء هُم الزَّهرائيون الحقيقيون.

الجهةُ الَّتي أريدُ أن آخذكم إليها : الزَّهرائيُّونَ الحقيقيّونَ لا الَّذينَ يُلقلقون بألسنتهم من أمثالي، الزَّهرائيُّونَ الحقيقيّونَ هؤلاء: (**بِهِم تُرزقون وبِهِم تُنصَرون وبِهِم تُمْطَرون**)، إنَّهم أبناءُ الغديرِ هؤلاء، هؤلاء هم الغديريُّون، وهم الزهرائيّون، في الطرف الثاني الَّذينَ لا يكونونَ كذلك سيكونونَ وبالاً على الأمَّة، وهذا هوَ الَّذي جرى في واقعنا الشيعي، لأنَّ الشيعة لم تحظى بزهرائيين حقيقيين منذُ سنة ٤٤٨ للهجرة بعد أن أسَّسَ الطوسي حوزة النَّجف المَشؤومة على طول الخط الَّذين تَسلَّطوا على الشيعةِ مُرجئةٌ بَتْرِيَّةٌ مُقَصِّرةٌ، سقيفيّون إلى النُّخاع، من هنا جرى ما جرى على الشيعةِ وإلى يومنا هذا.

سآخذكم في جولةٍ سريعةٍ بين آياتِ الكتاب الكريم وأحاديثهم الشريفة كي نتلمَّسَ مضمونَ الحقيقة الَّتي حدَّثتكم عنها؛ ارتباطُ التشريعِ بالتكوين وارتباطُ التكوينِ بالتشريع.

ليسَ هُناكَ من منطقةٍ في التشريعِ تكونُ ليست مرتبطةً بالتكوين، وليسَ هُناكَ من منطقةٍ في التكوينِ ليست مُرتبطةً بالتشريع، أنا أتحدَّثُ عن تشريعِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ الَّذي يتجلَّى تدريجياً حتَّى يتكاملَ في الدولةِ المُحَمَّديَّةِ العظمى في نهايةِ عصرِ الرَّجْعَةِ العظيمة والَّتي ستستمرّ خمسينَ ألف سنة.

أبدأ معكم من سورة المؤمنون: ومن الآيةِ ٧١ بعد البسملة: ﴿**وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ** - في أيِّ جهة؟ في جهةِ التشريع، في جهةِ الدِّين، في جهةِ العقيدة - **وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ** - ماذا جرى؟ - **لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ** - ارتباطٌ واضحٌ وثيقٌ أكيدٌ ما بَينَ التشريعِ والتكوين - **بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ** - هذا هو الذِّكْرُ الحقيقيّ الَّذي هوَ نِتاجٌ وانعكاسٌ عن التكوين - **فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ** - هم ذاهبونَ في طريقِ الضلال، وإلَّا فإنَّ الدِّينَ جاء لخدمتهم، كي تتعانقَ حياتُهم الدِّينيّةُ معَ واقعهم في عالمِ التكوين الَّذي يَعيشونَ فيه، بالضبط مثلما حَدَّثنا سَلمانُ في خُطبته؛ لَو أنَّ الأُمَّة وَلَّت علياً، لو أنَّ الأُمَّة كانت وفيَّةً لبيعة الغدير، لو أنَّ الأُمَّة نَفَّذت مشروعَ الغدير لكانَ الَّذي كان.

ولابُدَّ أن تلتفتوا: من أنَّ الفسادَ في العاصمة - وهي الأرض - سيكونُ مُؤثِّراً على بِقاعِ الكونِ الأخرى، ولهذا السَّبب ومرّت علينا الروايات؛ "فإنَّ قُطَّانَ الكونِ الَّذين لا يَعلمونَ من أنَّ آدمَ خُلِقَ أو لم يُخلَق يلعنونَ الأوَّل والثاني"، لأنَّ القضيةَ لا ترتبطُ بالأشخاص، القضيةُ ترتبطُ بالعاصمة.

الآيةُ الَّتي بعدها: ﴿**أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجاً** - مالاً - **فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ**﴾، هذه الآيةُ تتحدَّثُ في مصداقٍ من مصاديقِ العلاقة ما بين التشريعِ والتكوين، الفسادُ الدِّينيُّ يُؤدِّي إلى رزقٍ ما هو بخير، سَتُؤدِّي الأسبابُ الَّتي حول المجتمعِ الَّذي أفْسَدَ دينياً وأفْسَدَ عقائدياً ستؤدِّي الأسبابُ إلى أن يكونَ رزقهُ حتَّى لو كانَ رزقاً كثيراً ليس حلالاً ليس طَيباً، سيكونُ حراماً، سيكونُ نجساً، سيكونُ مغصوباً، سيكونُ خبيثاً، وقد تجتمعُ كُلُّ هذه الأوصاف فيه، وهذا الحكمُ يجري على الأفرادِ ويجري على المجتمعات، فسادُ التشريعِ يُؤدِّي إلى فسادِ التكوين، والرِّزقُ هو جزءٌ من التكوين، الرِّزقُ بِكُلِّ أشكاله في أشكاله الماديَّة وفي أشكاله المعنوية.

من سورة المؤمنون أذهبُ بكم إلى سورةِ البقرة: وإلى الآيةِ ٢٠٥ بعد البسملة: ﴿ **وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللهُ لاَ يُحِبُّ الْفَسَادَ**﴾، الآيةُ تتحدَّثُ عن إهلاكٍ للحرثِ والنَّسل عن إهلاكٍ تكويني، ليسَ إهلاكاً محدوداً كما يفعلُ حاكمٌ من الحُكَّام، الآيةُ تتحدَّثُ عن إهلاكٍ للحرثِ والنَّسل، للزراعة والنباتات، مثلما مرَّت علينا الفيديوهات في الحلقاتِ المتقدِّمة عن انقراضٍ للنباتات عن انقراضٍ للحيوانات عن انقراضٍ للحشرات، تَحقَّق بعضهُ ولا زالَ البعضُ الآخرُ في الطريق، قد يكونُ الإنسانُ سبباً في ذلك، وقد تكونُ شبكةُ الأسبابِ تُشيرُ إلى الإنسانِ الَّذي دَمَّرَ الأرض ودَمَّر تكوينها، لكنَّ القضيةَ أعمقُ من هذه الأسباب، هذه الأسبابُ الظاهرة إنَّها آثارٌ للأسبابِ الحقيقية، الأسبابُ الحقيقيةُ تقودنا إلى الغدرِ بمشروع الغدير، من هنا في الروايات يأتي هذا المضمون: "من أنَّ كُلَّ فساد في أعناقهما"، في أعناقِ أصحابِ السقيفة.

﴿**وَإِذَا تَوَلَّى** - هذا المُفْسِدُ - **سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا** - فساداً دينياً، مباشرةً من دون فاصلة - **وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ** - الهلاكُ التكوينيّ للحرثِ والنَّسل هو من فعله لم يُباشرهُ بيده، ليسَ قادراً على ذلك، لكنَّهُ بَاشَرَ الفساد الدِّيني، مُباشرتهُ للفساد الدِّيني قادت إلى هذا الفساد التكويني.

إلى الآيةِ الثلاثين بعد البسملة من سورة البقرة: ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيْفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيْهَا مَن يُفْسِدُ فِيْهَا** - إنَّهُ الفسادُ الدِّيني - **وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ** - نحنُ تَحميدُنا وتَقديسُنا لهُ آثارٌ تكوينيةٌ، إنَّها بركاتٌ، بركاتٌ في السَّماوات وبركاتٌ في الأرض، تحميدُ الملائكة وتقديسهم وتسبيحهم، الملائكةُ إذا حَقَّت بالمصلي ماذا ستصنعُ لهُ؟ ستصنعُ لهُ البركة، إنَّها بركةٌ تكوينيّة، ما هي ببركة تشريعية، الملائكةُ بتحميدهم وتسبيحهم وتهليلهم وتقديسهم يتركونَ بركةً تكوينيّة، أثراً تكوينياً نافعاً، فيقولونَ لله نحنُ الَّذين بِعَمَلنا سنتركُ أثراً تكوينياً صالحاً، أمَّا هؤلاء، هؤلاء الَّذينَ سيكونونَ في الأرض سيُفْسدون دينياً وهذا الفسادُ الدِّينيّ سيقودُ إلى سَلْبِ البركة من التكوين، إلى فساد تكويني - **قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ**﴾، هي قصَّةُ أبينا آدم، وقصَّةُ نُزوله إلى الأرض، هي حكايَتُنا في الحقيقةِ هي قصَّةُ المشروع المهدويِّ الأعظم، من هُنا بدأت الحكاية.

سورة الروم: الآيةُ ٤١ بعد البسملة: ﴿**ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ** - "ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِ وَالْبَحْرِ"؛ تكويناً، "بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ"؛ تشريعاً عقيدةً - **لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوْاْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾، هذه الآيةُ هي الآيةُ الأم في هذا الموضوع.

هذا هو الجزءَ الثامن من الكافي الشريف: **بِسَنده عَن مُحمّد بنِ مُسلم، عَن إمَامنا الباقرِ صلواتُ الله وَسَلامهُ عليه في قَوله عَزَّ وَجَلَّ: "ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ" قَالَ: ذَاكَ وَالله حِيْنَ قَالَت الأَنْصَارُ: مِنَّا أَمِيْرٌ وَمِنْكُم أَمِيْر** - الأنصارُ كان مُتوقَّعاً منهم بدرجةٍ وأخرى الخير، ولكنَّهم حينما دخلوا في النقاشِ والجدالِ معَ مُهاجري قُريش من أصحابِ الصحيفةَ المشؤومةَ الملعونة الَّذين تعاقدوا على أن يُخرِجوا الإمامة والخلافة من آلِ مُحَمَّد، كتبوا ذلكَ في تلكَ الصحيفة المشؤومة، الَّتي يُحدِّثنا عنها إمامنا الصَّادقُ وفي هذا الكتابِ نفسه من أنَّ الحُسَين قَد قُتِلَ في ذلكَ الوَقت الَّذي اجتمعوا فيه وكتبوا الكتاب؛ (إذَا كُتِبَ الكتَاب - تلكَ الصحيفةُ المشؤومة - قُتِلَ الحُسَين)، إذا كُتِبَ الكتاب، أمَّا حينما قالتَ الأنصارُ مِنَّا أميرٌ ومنكم أمير فقد ظهرَ الفسادُ التكويني في البرِ والبحر.

في واقعنا الشيعي كذلك ظَهَرَ الفسادُ بِكُلِّ أشكاله حينما أسَّس الطوسيَ حوزتهُ المشؤومة في النَّجف سنة ٤٤٨ للهجرة، لأنَّ الطوسي هو من جملة الَّذين خُوطبوا في رسالة إمامِ زماننا إلى الشيخِ المفيد.

من سورة الروم أنتقلُ بِكُم إلى سورة الأعراف: وإلى الآيةِ ٥٥ بعد البسملة وما بعدها من الآيات: ﴿**ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرّعاً وَخُفْيَةَ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ** - الآيةُ في الأجواءِ الدِّينيةِ، في الأجواءِ العباديَّة، في الأجواءِ العقائديَّة، في الآيةِ الَّتي بعدها: **وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إِنَّ رَحْمَتَ اللهِ قَرِيْبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِيْنَ** - الحديثُ هنا عن فسادٍ وإصلاحٍ في الأجواءِ الدِّينيَّة في الأجواءِ العقائديَّة - **ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرّعاً وَخُفْيَةَ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ۞ وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا﴾**، إصلاحٌ ديني، لا تُفْسِدُوْا في الأرضِ بعدَ إصلاحها بعدَ أن جاءَ رسول الله وأصلحَ الأرضَ بأيِّ شيء؟ بهذا المشروعِ العظيمِ بمشروعِ الغدير، إنَّهُ إصلاحٌ لِمَا قبلَ الغدير وإصلاحٌ لِمَا بعد الغدير، فلا تُفْسدوا الأرضَ بعد إصلاحها، ﴿**وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إِنَّ رَحْمَتَ اللهِ قَرِيْبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ** - في الآيةِ الَّتي بعدها: **وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِه﴾**، هذه الآثارُ التكوينيةُ تترتَّبُ على الآثارِ التشريعيّة، إنَّها الآثارُ التشريعيةُ في جهة الصَّلاح والإصلاح.

الآياتُ السابقة: ﴿**ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرّعاً وَخُفْيَةَ** - هذا صلاحٌ وإصلاح - **إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ** - ابتعدوا عن أجواءِ الفساد - **وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا﴾**، حينما وُضِعَ برنامجُ الغدير ماذا قال اللهُ سُبحانهُ وتعالى يُخاطبُ المسلمينَ في الآيةِ الثالثة بعد البسملة من سورةِ المائدة: ﴿**الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِيْنَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ** - الفسادُ الَّذي كان قبلَ الغديرِ سيزول - **الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ** - كافرونَ موجودونَ في يوم الغدير، في مُختلَف بِقاعِ الأرض، لكنَّهم بسببِ هذا البرنامج ضررهم سينتهي - **الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيْناً﴾**، وفقاً للمشروع، لمشروعِ الغدير الَّذي لم يُطبّق بعد ولكن وفقاً لهذا المشروع، هذا مشروعُ إصلاحٍ لِمَا قبل بأثرٍ رجعي ولِمَا بعد لِمَا يأتي بأثرٍ مُستقبلي.

والآيةُ الَّتي بعدها: ﴿**وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لاَ يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِداً** - علاقةٌ بين التشريعِ والتكوين - **وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ** - البَلدُ الطَّيِّب رمزٌ للصلاحِ الدِّيني - **يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ** - إنَّهُ الخُبثُ الدِّيني، الضلالُ الدِّيني - **وَالَّذِي خَبُثَ لاَ يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِداً كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُون﴾**، في رواياتهم وأحاديثهم الكثيرُ من المضامينِ بخصوصِ هذه الآيات تعودُ بنا إلى معارفهم وإلى علومهم الحقَّةِ اليقينيّةِ الصادقة، أعتقدُ أنَّ الآياتِ واضحةٌ في بيانِ حقيقةِ الترابطِ الأكيدِ والوثيقِ فيما بينَ حقائقِ التشريعِ وحقائقِ التكوين.

وإلى آيةٍ أخرى من السورةِ نفسها، إنَّها الآيةُ ٨٥ بعد البسملة: ﴿ **وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا﴾**، شُعيبٌ يتحدَّثُ عن فسادٍ تكويني، والَّذي يدلُّ على ذلك عاقبةُ قومه لقد عُوقبوا عقاباً تكوينياً، فَشُعيبٌ هنا يتحدَّثُ عن فسادٍ تكويني "وَلَا تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ"، لأنَّ هذا يتَّضحُ من عاقبتهم لقد عوقبوا عقاباً تكوينياً.

ومن الآيةِ ٨٥ من سورة الأعراف أذهبُ بكم إلى الآيةِ ٩٦ بعد البسملة من السورةِ نفسها: ﴿**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ﴾**، علاقةٌ واضحةٌ صريحةٌ فيما بين التشريعِ والتكوين، **"وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ"**، صلاحٌ ديني، الإيمانُ عقيدةٌ، والتَّقوى هنا تطبيقٌ عملي لذلكَ الإيمان، التَّقوى ولايةُ عليٍ، التَّقوى هي وسيلةُ الوقايةِ من النَّار، ما هي حقيقةُ التَّقوى؟

التَّقوى: أن نأتي بما فَرَضَ الله، وأن نمتنعَ عَمَّا حَرَّم الله، هذه هي التَّقوى، هذا تعريفٌ للتَّقوى بآثارها.

التَّقوى في عُمقها الحقيقي: ولايةُ عليٍ، لأنَّنا لا نتَّقي النَّارَ بعباداتنا، عباداتُنا لا قيمة لها من دُون التغطيةِ الحقيقيّةِ لها بولايةِ عليٍ.

الصدِّيقةُ الكُبرى ماذا قرأتُ عليكم من خُطبتها معَ نساء المدينة، وهي تُحدِّثُ نساء المدينة لو أنَّ الأُمَّة وَلَّت أمرها عليّاً: **لَأَوْرَدَهُم مَنْهَلاً نَمِيْراً فَضْفَاضاً تَطْفَحُ ضِفَّتَاهُ وَلَا يَتَرَنَّقُ جَانِبَاه** - شرحتُ ذلك لكم، إلى أن تقول ماذا الصدِّيقةُ الكُبرى؟ - **وَلَفُتِحَت عَلَيْهِم بَرَكَاتٌ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْض** - وَلَفُتِحَت عَلَيْهِم بولايةِ عليٍ، ببيعةِ غديره، بإمامةِ سيدِ الأوصياء - **وَلَفُتِحَت عَلَيْهِم بَرَكَاتٌ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْض** - هذا هو منطقُ فاطمة، إنَّهُ منطقُ أبيها الَّذي هو منطقُ الله منطقُ القُرآن؛ ﴿**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ وَلَـكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُون﴾**.

لكنَّكم تذكَّروا هاتين الحقيقتين:

حقيقةٌ يُشيرُ إليها عنوانُ هذه الحلقات؛ المشروعُ المهدويَّ ما بين التَّعظيمِ والتَّقزيم، هناك مساران:

- مَسارٌ للتَّعظيمِ؛ مَسارٌ زهرائيّ.
- ومَسارٌ للتَّقزيمِ؛ مسارٌ طوسيّ شافعيّ أشعريٌّ مُعتزليّ مُرجئيّ بتريٌّ تقصيريٌّ نجفيّ سيستانيٌّ خُوئيٌّ، إلى بقيّةِ الأسماء.

الحقيقةُ الثانية؛ ما كُنتُ أُحدِّثُكُم عنها الترابُط الوثيق ما بينَ حقائقِ التشريع والتكوين.